طبيعة الابعاد السياسية للتوازن

تدور السياسة، على وجه التحديد، حول ممارسة القوة ونتائجها؛ وهذا المعنى يكون أكثر وضوحاً في السياسة الخارجية عنه في السياسة الداخلية. لهذا تتكون قوة الدولة من مجموعة العناصر المتفاعلة مع بعضها، فلا تقتصر، فقط، على القوة العسكرية، ولا حتى القوة المادية التي يمكن حسابها، وذلك على الرغم من أهميتها.

القوة القومية ليست حاصل جمع عناصر معينة؛ وانما هي حاصل ضرب تلك العناصر؛ بمعنى ان القوة القومية لأمة من الامم بمثابة العناصر التي تتكون من: السكان، الجغرافيا، الاقتصاد، الحكومة، التنظيم العسكري، والمكوِّن النفسي الاجتماعي، متفاعلاً مع الاستراتيجية والارادة[٢]. ويكمن الجانب السياسي في كل تلك العناصر، وبالاخص في الثلاثة الاخيرة، في العمل في كل من المجال الداخلي، والمجال الاقليمي، والمجال الدولي؛ وبالتالي نستطيع ان نميّز الابعاد السياسية ـ في قراءة موجزة ـ للتوازن بين مصر واسرائيل، في ثلاثة، هي: القدرة السياسية الذاتية، والقوة الاقليمية، والنفوذ الدولي.

القوة السياسية الذاتية

تتحدد المكوّنات الداخلية للقدرة السياسية الذاتية، ويمكن تصنيفها، في خمسة عناصر: الشرعية الحكومية، والكفاية الادارية، والتكامل الاجتماعي، والمشاركة الشعبية، والمؤسسية السياسية.

(أ) الشرعية الحكومية: وتشمل الانتقال السلمي للسلطة (توازن مصر واسرائيل)؛ الاختيار الموضوعي للقيادات (تتفوق اسرائيل)؛ الرضى العام (تتساوى الدولتان).

(ب) الكفاية الادارية التنظيمية[٣]: وتضم القدرة التنظيمية للجهاز الاداري (تتساوى الدولتان)؛ منهج صنع القرار (تتساوى الدولتان)؛ درجة استقلالية القرار السياسي (تتساوى الدولتان)؛ درجة اللامركزية (تتفوق اسرائيل).

(ج) التكامل الاجتماعي: ويشمل الوضوح الايديولوجي (تتفوق اسرائيل)؛ التكامل القومي (تتفوق مصر)؛ تبلور الهوية الحضارية (تتفوق مصر)؛ العدالة التوزيعية (تتساوى الدولتان).

(د) المشاركة الشعبية: وتضم الحجم النسبي للهيئة الناخبة (تتفوق اسرائيل)؛ نسبة المشاركة في التصويت (تتفوق اسرائيل)؛ التعددية الحزبية (تتساوى الدولتان)؛ مستوى الحريات السياسية (حرية الصحافة، حرية التنظيم، الصحف والدوريات) (تتساوى الدولتان)؛ درجة استثارة الرأي العام (تتفوق اسرائيل).

(هـ) المؤسسية السياسية[٤]: وتضم متوسط البقاء الوزاري (تتساوى الدولتان)؛ معدل التغير البرلماني (تتساوى الدولتان)؛ غياب الانقلابات والتمرد (تتساوى الدولتان)؛ الاستقرار (قلة التظاهرات والشغب) (تتفوق مصر).

القوة الاقليمية

لا تتحدد قوة الدولة على أساس تجميع عناصر القوة الداخلية؛ ولكن القوة السياسية علاقة مع الآخرين، وبالتالي فهي تتحدد بموقع الدولة في العالم، ولا سيما في النظام الاقليمي، فلا توجد